الى رجحـان كفـة الجانب العربي، بصورة مطلقة ونسبية، من حيث تعداد السكان وحجم القوات المسلحة وعدد الدبابات والصواريخ والطائرات والزوارق المسلحة. ومع ذلك، فان تفكّك عرى التحالف العسكري بين دول المواجهة الثلاث قد غيّرت التوازن لصالح اسرائيل. صحيح ان محاولات التنسيق المصري ـ الاردني، في الاعوام الاخيرة، قد حسّنت، نسبياً، الوضع العربي، الا ان القطيعة التامة بين مصر وسوريا، ومحاصرة الدور العربي لمصر، وكذلك التوتر في العلاقات مع ليبيا؛ كل ذلك أضعف فرص التحالف العسكري أمام مصر.

(أ) القطيعة بين مصر وسوريا: يمثّل هذا الوضع القائم، منذ أواخر العام ١٩٧٨، واحداً من أبرز نقاط الخلل الاستراتيجي في المنطقة ضد العالم العربي؛ حيث انه من الثابت تاريخياً ضرورة التعاون الوثيق بين مصر وسوريا، للوقوف في وجه أي غزو، أو أي هيمنة خارجية على المنطقة. وبقدر ما هو صحيح انه لا حرب بدون مصر، فانه صحيح، ايضاً، انه لا سلام بدون سوريا.

(ب) محاصرة الدور العربي لمصر: على الرغم من المحاولات العديدة لمصر لاستئناف دورها النشط في السياسة العربية، وعلى الرغم من بعض النجاح المحدود لها في ذلك، في ما يتعلق بالمشاركة في منظمة المؤتمر الاسلامي والعلاقات مع كل من الاردن والعراق وجيبوتي؛ نقول، على الرغم من كل ذلك، فان هناك تحالفاً صامتاً بين عدة قوى اتفقت مصلحتها جميعاً على تعويق الدور القيادي لمصر. وقـد تكون من بين هذه القوى ليست سوريا وليبيا واسرائيل فحسب، بل هناك، أيضاً، السعودية وتونس، وكذلك الدولتان العظميان.

(ج) التوتر بين مصر وليبيا: كلما حاولت مصر احتواء أي توتر في علاقاتها المباشرة مع ليبيا، نجـد انـه لسـوء الحـظ تنشأ أوضاع جديدة مولدة للتوتر، مثل الحرب في تشاد، أو العلاقات مع السودان. ولا يخفى ان التوتر على الحدود الغربية لمصر يجذب جانباً هاماً من استعدادها الدفاعي وتوجيهها الاستراتيجي بعيداً من الخطر الرئيس في فلسطين المحتلة.

ضعف التنسيق السياسي

ان السمة الرئيسة للنظام الاقليمي العربي خلال السنوات العشر الاخيرة، هو افتقاد دور الدولة المركزية (والمقصود الدور المصري) ومحاولة السعودية وغيرها الحلول محل الدور المصري. لكن ظاهرة عدم اتساق المكانة (توفّر واحد فقط من عناصر القوة القومية، كالثروة المالية او تكدس السلاح) التي غلبت على المـراكـز الجديدة ـ غير القاهرة ـ لصنع القرار، أشاعت الفوضى والاضطراب في النظام الاقليمي العربي؛ فلا هو يتسم بالتوازن، ولا بالتدرج في توزيع القوة بين أعضائه. لذلك، تفاقمت امـراض غيـاب التنسيق السيـاسي، التي تمثلت في حدة المنازعات العربية، وتباين أولويات النظم العربية، وبروز الخصوصية الاقليمية القطرية، وتدهور دور الجامعة العربية، على الرغم من محاولات تنقيـة الأجـواء العربية [١٢]. فحدة المنازعات العربية ـ العربية تمثلت في الأزمة اللبنانية، وحرب البـوليساريو، ومشكلة جنوب السودان، والعلاقات بين اليمنين، ومضاعفات مشكلة تشاد؛ وتباينت أولويـات نظم الحكم العربية، حيث هبطت قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي من أولويتها العليا لتفسح في المجال لمشاكل الصراع مع دول الجوار الاقليمي والمشاكل الداخلية؛ وبرزت الخصوصية الاقليميـة والقطرية للدول العربية بسبب اختلاف مستويات التطور الاقتصادي وتنوّع التكوينات